

الباب الخامس

- ١ - **البيان التنظيمي لجيش الحركة الثورية .**
- ٢ - **التنظيم السري لاول جماعة من الصابيات .**

١ - البنيان التنظيمي لجيش الحركة الثورية

سبق أن رأينا أن الجيش الثوري الذي يتخذ شكل العصابات ينبغي أن يكون له أيضا تنظيم غير محارب ، يضطلع بأداء سلسلة من المهام المساعدة ذات الأهمية القصوى . وهذه القاعدة تسرى دائما مهما كانت منطقة العمليات وسوف يتبين لنا فيما بعد أن هذا التنظيم بأسره إنما يتجه إلى دعم الجيش إلى أقصى حدود المساعدة ، لأن القتال المسلح هو بالتأكيد العامل الحاسم في النصر .

ويرأس التنظيم العسكري قائد عام كان يدعى في حرب التحرير الكويتية القومندان . وهذا القائد له صلاحية تعيين قواد المناطق أو القطاعات المختلفة وهؤلاء بدورهم يختصون بحكم المناطق المعينة لهم . كما أنهم يعينون قادة الكنائب بما في ذلك القادة وغيرهم من صفار الضباط .

وهكذا يتدرج التنظيم من القائد العام إلى قواد المناطق إلى الكنائب المختلفة التي يرأس كلا منها قائد كتبية يتبع له عدد من النقباء والملازمين ، وهؤلاء كانوا أصغر الرتب في تنظيم عصاباتنا . . وبعبارة أخرى كانت أول رتبة فوق رتبة الجندي هي الملازم .

وهذا التدرج ليس أسلوبا نموذجيا ، وإنما هو وصف لحقيقة واحدة تعبر عن أسلوب تنظيمنا في بلادنا ، حيث ثبت أنه بدونها لا يمكن الوصول إلى النصر والتفوق على جيش حسن التنظيم والتسليح . وفي هذا الصدد بالذات أكثر مما في سواه نقول أن تجربتنا مجرد تجربة وليست نموذجا يتعين احتداؤه فهي تعبر بكل بساطة عن طريقة لتنظيم قوة مسلحة أزاء تطور معين في الظروف . ومسألة الرتب ليست أمرا هاما بالتأكيد ، ولكن المهم أن لا تمنح رتبة من الرتب ما لم تكن هناك ضرورة تستدعي وجودها في ميدان القتال . فلا يجوز أن تعطى الرتب إلى أفراد لم يمروا من خلال غربال النضال والتضحية لأن مثل هذا التصرف يتعارض مع الاخلاق والعدالة .

وهذا الوصف المذكور أعلاه يشير في الواقع إلى تنظيم جيش متطور قادر على الانخراط في قتال جدي ، أما في أولى مراحل جماعة العصابات

فيمكن للرئيس أن يأخذ الرتبة التي يريد لها ، ولكنه سيبقى على كل حال
أمرا على جماعة صغيرة من الرجال .

ومن الملامح الهامة للتنظيم العسكري مسألة العقوبات التي تتعلق
بالضبط والربط . فالنظام ينبغي أن يكون من القواعد التي يسير عليها
عمل قوات العصابات - وعلينا أن نكرر ذلك مرة بعد أخرى - وهو يجب
أن ينبثق كما قلنا عن اقتناع داخلي واع ، ومن شأن ذلك أن يخلق الفرد
المنضبط من تلقاء نفسه . فاذا خرق هذا النظام تعين على الدوام معاقبة
المخالف مهما كانت رتبته . ويجب أن ينفذ العقاب بصورة فعالة توقع به
الالام . وهذه النقطة مهمة ، لان جندي العصابات لا يشعر بالالام بنفس
الكيفية التي يحسها جندي الجيش النظامي . فعقوبة الحبس لمدة عشرة
أيام مثلا بالنسبة الى محارب العصابات فترة رائعة للراحة ، وكيف لا وهو
سيقضى عشرة أيام دون أن يفعل شيئا غير الأكل والراحة والنوم والقراءة ،
فلا مسير ولا عمل ولا نوبات حراسة . الخ ومن ذلك يتضح لنا بأنه لايجوز
أن يكون الحرمان من الحرية هو العقوبة الوحيدة في حالة العصابات .

وقد يكون لدى الفرد المقاتل روح معنوية عالية واحترام عظيم للنفس،
وعند ذلك يعتبر حرمانه من الحق في السلاح عقوبة حقة بالنسبة اليه ،
ويكون لهذه العقوبة تأثيرها على نفسه . ومصدقا لذلك أروي الحكاية
التالية : -

- حدث أثناء الهجوم على إحدى المدن في مقاطعة لاسر فيلاس خلال
الأيام الأخيرة من الحرب أن وجدنا أحد الافراد نائما على كرسي بينما
الآخرون يهاجمون المواقع في وسط المدينة وبسؤاله على هذه الفعلة أجاب
بأنه كان قد عوقب بحرمانه من السلاح بسبب مسألة عارضة ولذلك نام .
فقلنا له أن أسلوبه ليس هو الأسلوب الذي يرد به على العقوبة ، وأن عليه
أن يسترد سلاحه في الخط الامامي للقتال وليس بتلك الطريقة وممرت أيام
قلائل وبدأ الهجوم النهائي على مدينة سانت كلارا واثناء زيارتنا لمستشفى
الاسعاف اذا بنا نشاهد رجلا محتضرا يمد يديه ويستعيد الحادثة التي
ذكرتها ثم يؤكد لنا انه استطاع أن يسترد سلاحه وان يستعيد حقه في
حمل السلاح ثم ما لبث أن أسلم الروح .

هكذا كانت درجة الروح الثورية التي تحملها فرقنا إبان الاختبار
المستمر في النضال المسلح . وليس في الامكان الوصول الى مثل هذه
الدرجة في البداية حيث ما زال الخوف يعقل اقدام الكثيرين وما تزال
الظروف الموضوعية تقف حائلا دون نفوذ الثورة ، ولكن يمكن الوصول الى
ذلك في النهاية بالعمل المتواصل وبالقوة التي يعطيها ضرب المثل في التضحية

وقد تستخدم عقوبات الحراسة الطويلة اثناء الليل أو المسيرات الطويلة وان كانت العقوبة الاخيرة ليست عملية بالفعل لانها تستهلك الفرد في غير هدف الا العقوبة في حد ذاتها ولانها تضنى الحراس أيضا ، بل أن الحراس يتألمون أيضا من اضطرارهم أن يراقبوا تنفيذ العقوبة في اشخاص ما زالوا جنودا ضعاف العقلية الثورية .

واذكر أنني بالنسبة الى القوات التي كانت تحت امرتي مباشرة كنت الجأ الى عقوبة الحبس مع الحرمان من الحلوى والسجائر وذلك عن المخالفات الطفيفة ، أما المخالفات الكبيرة فكنت افرض عليها عقوبة الحرمان من الطعام بصورة تامة . وكانت النتيجة ممتازة رغم أن العقوبة كانت فظيعة ، وأنا لا انصح بها الا في حالات خاصة جدا .

٢ - التنظيم السرى لاول جماعة في العصابات

تخضع حرب العصابات للقوانين ، وهذه القوانين مأخوذة بعضها عن القواعد العامة للحرب والاخرى موضوعة حسب الطابع الخاص الذي تتميز به حرب العصابات . فاذا كانت هنالك نية صحيحة للشروع في التضال بحيث يكون المنطلق بلادا اجنبية او مناطق بعيدة منعزلة في داخل البلاد نفسها فمن الواضح ان العمل ينبغي ان يبدأ بحركات سرية صغيرة لها اعضاء غير معروفين يعملون دون معرفة او تأييد من قبل الجماهير فاذا حدث ان تعرضت مجموعة من هؤلاء الافراد للاضطهاد و ارادت ان تحمي نفسها من الدمار فراحت تنظم نفسها تلقائيا واتخذت شكل نواة للعصابات كانت هذه الجماعة كافية للبداية . بيد ان حرب العصابات تبدأ بصفة عامة نتيجة تنظيم الارادة العظيمة : يبدأها قائد له مكانته بثورة من أجل خلاص شعبه ، ويستهل عمله في بلاد اجنبية تحت ظروف صعبة .

ولقد كابدت غالبية الحركات الشعبية التي قامت ضد الظفافة في الازمنة الحديثة من نفس الفلطة الأساسية وهي عدم الاستعداد الكافي . ولم تراعى قواعد السرية بوجه عام . فطالما عرفت السلطة الحكومية في البلاد مقدما بنوايا جماعة العصابات اما عن طريق جهازها السرى أو بواسطة الافشاء المتهور للسرى ، أو عن طريق التصريحات المقصودة كما حدث في حالتنا على سبيل المثال اذ قام فيديل كاسترو باعلان الهجوم بصورة ملخصة بقوله : « في عام ٥٦ اما أن نكون احرارا أو نموت شهداء »

ويجب أن تكون السرعة المطلقة وعدم السماح بتسرب المعلومات الى أيدي الأعداء هي القاعدة الأولى للحركة . وأما القاعدة الثانية التي لا تقل عنها أهمية فهي اختيار النوعية البشرية . وقد يكون الاختيار سهلا في بعض الأحيان ولكنه قد يكون بالغ الصعوبة في أحيان أخرى عندما نضطر الى الاعتماد على العناصر المتوفرة بين أيدينا بما فيها السجناء القارين أو الأشخاص الذين قدموا أنفسهم حالما دعا الداعي لمجرد أنهم يفهمون بأن من واجبهم الانخراط في المعركة لتحرير بلادهم ولربما لم يكن من السهل أن نتخذ التحريات اللازمة عن أشخاصهم . ومع ذلك فحتى لو تسللت بعض العناصر من عملاء العدو الى الصفوف فلا يجوز أن تكون هناك أوضاع تسمح لهم بإبلاغ ما توصلوا اليه من معلومات ، فيجب قبل الشروع في أي عمل أن يصير حشد جميع الأشخاص الذين لهم دور فيه في أماكن

سرية لا يعرفها الا شخص أو شخصان . وينبغي ان يكون القادة في تمام اليقظة وأن لا يسمحوا بأدنى اتصال مع العالم الخارجى . ففي حالة عمل أية حشود لاي سبب من الأسباب سواء بقصد التأهب للرحيل أو اجراء التدريبات الأولية أو لمجرد الاختفاء عن أعين الشرطة ، فمن الضروري ابعاد الأشخاص الجدد الذين لم تعرف عنهم معلومات واضحة وابقاؤهم بعيدا عن الأماكن الخطيرة .

اما عن حالات العمل تحت الأرض فلا يجوز أن يعرف أى انسان على الاطلاق الا الأشياء التى لا غنى عنها فعلا ، ويجب منع الكلام أمام أى فرد منعا باتا . . . واذا صار اتخاذ حشود معينة فينبغى مراقبة الرسائل الصادرة والواردة حتى تعرف على سبيل الحصر جميع الاتصالات التى يجريها الأفراد كما ينبغى أن لا يسمح لاي شخص أن يعيش لوحده أو يخرج لوحده ، ولا يجوز السماح للعضو المنتظم فى جيش التحرير أن يقيم اتصالات من أى نوع . ومهما كان دور المرأة ايجابيا فى النضال فانها تستطيع أيضا أن تلعب دورا تخريبيا فمن الأمور المعروفة تماما ذلك الضعف الذى يحسه الشباب تجاه النساء عندما يعيشون بعيدا عن وسطهم الخاص ولما كان الأعداء على علم كامل بهذا الضعف فانهم يحاولون الاستفادة منه فى دفع جواسيسهم للتسلل الى الصفوف ، وقد تكون علاقة هؤلاء النسوة فى بعض الأحيان بموجهيهن علاقة واضحة بل وشهيرة ، ولكن من الصعب فى أحيان أخرى اكتشاف أدنى دليل على الاتصال ، ولذا كان لزاما أن تمنع الصلات مع النساء .

ان من واجب الانسان الثورى أن يكون ناسكا الى أبعد درجة فى الحالات التى يجرى فيها الأعداد للحرب سرا ، ومن شأن ذلك أيضا أن يبين مقدرته على الانضباط الذى سيكون فى المستقبل أساسا للسلطة التى تناط به . فاذا دأب أحد الأفراد على مخالفة أوامر رؤسائه وراح يتصل بالنساء ويعقد معهن أوامر الصداقة ، وجب أن يفصل فوراً لا لمجرد الاخطار التى تكمن فى هذه الاتصالات فحسب ، بل لعنف النظام الثورى الذى لا يحتمل المخالفة .

ولا يصح للعصابات أن تتوقع معونة غير مشروطة من جانب الحكومة التى سمحت باستخدام أراضيها مركزا للعمليات ، سواء أكانت هذه الحكومة صديقة أو سمحت باستخدام أراضيها من باب الإهمال . فيجب على المناضلين أن ينظروا للاوضاع كما لو كانوا فى معسكر معاد تماما ، أما الاستثناءات القليلة التى قد تقع فهى ليست الا تعزيزا للقاعدة العامة .

ولن نتكلم هنا فى شأن العدد الذى ينبغى تجهيزه لخوض حرب العصابات فان ذلك يتوقف على عديد من الظروف المختلفة التى لا يمكن

تصنيفها عمليا ، ولكن بإمكاننا أن نذكر الحد الأدنى الذي يجوز أن تبدأ به حرب العصابات وأعتقد أنه يجب أن تتوافر نواة من ٣٠ - ٥٠ رجلا ، وأنا أقول ذلك بعد أن وضعت في اعتباري حالات الفرار والضعف الاعتيادية فهذا العدد كاف لبداية نضال مسلح في أي قطر من أقطار أمريكا مع ما تتمتع به من رقعة مواتية للعمليات وما يعاينه أهلوها من تعطش للأرض وعدوان متكرر على العدالة .

أما عن الأسلحة فقد سبق أن قلنا بأنها ينبغي أن تكون من نفس الأنواع التي يستخدمها العدو . أما عن الحد الأعلى من الرجال الذين تبدأ بهم الحرب ويصير تجهيزهم لها فيجب أن لا يزيد أقصاها عن ٥٠ - ١٠٠ رجل في كل وحدة . ونحن إنما حددنا هذا العدد على اعتبار أن أي حكومة تدور حرب العصابات على أراضيها لا بد أن تكون ضدها من ناحية المبدأ . ونقول بعبارة أخرى أنه على الرغم من عدم وجود اعتراض على أن تبدأ الحرب ب ٥٠٠ رجل فإنه لا يجوز أن يحشد هؤلاء ال ٥٠٠ في مكان واحد . ذلك أنهم من الكثرة بحيث يستثيرون الانتباه ، كما أنهم قد يهلكون جميعا في حالة الخيانة أو حالة الاغارة عليهم ، ومن الناحية الأخرى فإنهم إذا كانوا متفرقين كان من الصعب أن يهاجموا في أماكنهم المختلفة بنفس الوقت .

وجوز أن تكون مكاتب الإدارة المركزية في موقع معروف قليلا أو كثيرا ، ويؤمها الأشخاص المختصون ليعقدوا فيها اجتماعاتهم على اختلاف أنواعها ، ولكن لا يجوز أن يطرقها القواد الا في القليل النادر ، كما لا يصلح أن تودع فيها الوثائق الهامة . وعلى القواد أن يستعملوا بيوتا متعددة بقدر الامكان على أن تكون بعيدة عن المراقبة . كما يجب أن تكون مخازن الأسلحة في أماكن متعددة

ولا يجوز تسليم الأسلحة الى أيدي الرجال الذين يستعملونها الا عندما توشك الحرب على بدايتها ، فاذا اتخذ اجراء من اجراءات القمع ضد الرجال وهم ما زالوا في طور التمرين اقتضت نتيجة ذلك على وضعهم في السجن على حين لا يتسبب في ايقاع الخسائر بالأسلحة ، والأسلحة كما نعلم يصعب الحصول عليها جدا . ولا يجوز أن تمنى القوات الشعبية بخسارة من هذا القبيل .

ومن أهم العناصر الأخرى التي ينبغي صرف الاهتمام اللازم لها هي عملية اعداد القوات لتكون لائقة للانخراط في اقسى حالات النضال المقبلة . فيجب أن يسود بينها النظام الصارم والروح العالية والفهم الواضح للمهمة التي تضطلع بها وذلك دون غرور أو خداع أو آمال زائفة في الانتصار السهل .

ان النضال سوف يكون طويلا مريرا وسوف تكون فيه نكسات تشرف به على حافة الهلاك ، ولا يمكن لشيء أن ينقذ النضال من التردى للهاوية الا الروح العالية والنظام واليقين بالنصر النهائى وكذلك القيادة الفذة التى تستهين بالصعاب .

لقد كانت هذه هى تجربتنا الكويبة ، وقد تمكن اثنا عشر رجلا ذات مرة من تشكيل نواة الجيش المنتظر لانهم قابلوا جميع هذه المصاعب ، ولأن الرجل الذى قادهم كان اسمه فيديل كاسترو .

ومن الضرورى ان يعنى بالتدريبات البدنية فضلا عن الاستعداد العقائدى والمعنوى ، وسوف تختار العصابات بطبيعة الحال منطقة جبلية او شديدة الوعورة لتقوم فيها بعملياتها ، وعلى أى حال وفى أى وضع تجسد العصابات نفسها فان التكتيك الأساسى لجيش العصابات هو السير ، وعليه لا يجوز التسامح فى أمر الأفراد البطينين أو المتعبين . لذا وجب أن يشتمل التدريب اللائق على تمرينات السير المنهك ليلا ونهارا ، بحيث يزداد يوما بعد يوم بالتدرج ، ويستمر دائما حتى يصل الى درجة الانهالك مع تنظيم المنافسة بين المشتركين فيه لكى تزداد سرعة السير . وكل ذلك لأن السرعة والاحتمال من الصفات الأساسية لأول نواة للعصابات . ويمكن أيضا أن تلقن الجنود سلسلة من المبادئ النظرية كتحديد الاتجاه وكالقراءة وأنواع التدمير . وينبغى أيضا التدريب على البنادق الحربية سريعة الطلقات كلما كان ذلك ممكنا ، ونخص بالذكر التنشين على الأهداف البعيدة مع اعطاء التعليمات الكاملة حول أساليب الاقتصاد فى الطلقات .

ان الاقتصاد فى الذخيرة والاستفادة منها حتى آخر طلقة ، تعتبر من النصوص المقدسة بالنسبة الى محارب العصابات . فاذا اتبعت كل هذه التنبيهات لاستطاعت قوات العصابات أن تصل الى هدفها .